

كانت تتعالى في الخارج تهليلة موجهة إلى الأب وابنته، وكان «ماني» الذي لا يزال جالساً في المكان نفسه يُصغي إلى رَجْعها بحبورٍ وادعٍ . وبقربه كانت «ديناغ» قد أغفت منهوكة القوى . ولأول مرة استطاع تأملها . وكانا قد أمضيا ليلة بأكملها جنباً إلى جنب، وكان حضورها المتفاني اليقظ مُطمئناً جداً، وكانا قد تشاطرا القلقَ نفسه والأملَ عينه . بيد أنه لم يكن بعدُ قد نظر إليها . بل إنه لم يلاحظ تلك الضفيرة الوحيدة، تلك الضفيرة الطويلة السوداء التي كانت الآن قد رمت بها إلى الأمام وكان طرفها يلامس رُكبته . ودهش «ماني» بعض الشيء إذ اكتشف أنها فتيةٌ جداً . فلم يكن يصدر عنها طوال سهرتها غير حركات خاصةً بالبالغين . وأما الآن فكان أنفها وذقنها وشفتاها وكل ما في وجهها طفولياً ومُنمناً . ومرسوماً بعناية ودقة . والشيء الوحيد الذي كان يُخرجها من الطفولة هو صدرها الذي بدا أنه كبر بسرعة فائقة على القماش الذي كان يشده . تُرى كم تبلغ من العمر؟ قال «ماني» في نفسه، ثلاثة عشر عاماً، وربما اثنا عشر .

وعلى مهل ، ومن غير حركة خشنة قد توقظها، رفع لها رأسها وأراحه على وسادة مسطحة .